منهج الإمام الألباني في الجواب عن الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض في كتابه: (السلسلة الصحيحة)

إعداد

د/ رانيا عبد الله سند المطيري

باحث تعليمي مساعد ، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة طيبة، المدينة المنورة

منهج الإمام الألباني في الجواب عن الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض في كتابه: (السلسلة الصحيحة)

رانيا عبد الله سند المطيري

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة طيبة، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: r1.almutairi@hotmail.com

الملخص :

وضحت في هذا البحث مكانة الإمام الألباني–رحمه الله–ومنهجه في جوابه عن الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض في كتابه: السلسلة الصحيحة ،وبينت مسالكه التي استخدمها الإمام في رده للتعارض، وعدد هذه المسالك ثلاث، المسلك الأول: دفع الاختلاف بمسلك الجمع، والمسلك الثاني: دفع الاختلاف بمسلك النسخ، والمسلك الثالث :دفع الاختلاف بمسلك الترجيح. وينقسم هذا البحث إلى المقدمة ذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره ومنهج البحث. **التمهيد:** وفيه ثلاث مطالب: المطلب الأول: التعريف بالإمام الألباني، وكتابه السلسلة الصحيحة. المطلب الثاني: تعريف علم مختلف الحديث، وبيان حكمه، وأهميته.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين الأحاديث، ومسالك دفع التعارض عند العلماء.

منهج الإمام الألباني في مختلف الحديث

وفيه ثلاث مباحث: المبحث الأول: دفع الاختلاف بمسلك الجمع. المبحث الثاني: دفع الاختلاف بمسلك النسخ. المبحث الثالث: دفع الاختلاف بمسلك الترجيح.

وتوصلت من خلال البحث إلى النتائج التالية:

- المكانة العلية للإمام الألباني ويظهر ذلك من جهوده في علم الحديث.
- بيان منهج الإمام الألباني في كتابه السلسلة الصحيحة، وبالأخص منهجه في مختلف الحديث.
- أهمية علم مختلف الحديث، وأهمية دراسته نظريا وتطبيقيا.
- بين البحث بأنه لا يوجد هناك تعارضا بين الأحاديث، وتبين ذلك من خلال الأمثلة التطبيقية التي وردت في البحث.
- أهمية دراسة الأحاديث المتعارضة ظاهريا بما يخص الإمام الألباني ليس فقط في السلسلة الصحيحة، بل في جميع كتبه ليصبح لدينا منهجا موسعا عن الإمام ومختلف الحديث في كتبه.

الكلمات المفتاحية : الإمام الألباني، تعريف علم مختلف الحديث، الاختلاف ، الجمع، النسخ، الترجيح.

The approach of the Al Imam Al Albani to answer of Al Ahadith that fancy the manifestation of conflict in his book: (The Right Series)

Rania Abdullah Sanad Al-Mutairi

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taiba, Medina University, Kingdom of Saudi Arabia.

E- mail: r1.almutairi@hotmail.com

Abstract:

In this research, I have explained the position and approach of the Al Imam Al Albani in his reply to Al Ahadith that illusion the inconsistency in his book: the right series, and demonstrated his paths used by the imam in his response to the conflict, and the number of these paths is three، the first manner: removing the difference with the manner of combination, the second course: removing the difference with the manner of copy, and the third course: removing the difference with the manner of preponderance. This research is divided into an introduction in which it mentions the importance of research, the reasons for its choice and the approach of the preliminary research and three demands of the first requirement: the introduction of Al Imam Al Albani, and his correct series. Second requirement: the definition of different modern science, the statement of its judgment, and its significance.

The supreme status of the Al Imam Al Albani that shows this from his efforts in modern science is to describe Al Imam Al Albani approach in his book The Right Series, in particular his approach to the different Ahadith.

The importance of studying ostensibly conflicting Ahadith with regard to Al Imam Al Alalbani is not only in the right series, but in all his books so that we have an expanded approach to imam and various Ahadith in his books.

Keywords: Al Imam Al Alalbani, The definition of different modern science, Difference, collecting, Copy, Preponderance.

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ المقدمة ۞

الحمد للّه الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى باللّه شهيدًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن اللّه تعالى قد منَّ على عباده بإرسال محمد عليه الصلاة والسلام صاحب السنة النبوية المشرفة التي جُعلت لنا المصدر الثاني من مصدر التشريع؛ وقد سلك المحدثون الكرام جميع السبل الممكنة، واستخدموا كل الطرق العلمية التي لا يمكن أن تخطر على قلب بشر استخدامها، لحفظ السنة النبوية، والذب عنها، وممن حمل لواء السنة، وجدد هذا العلم الشريف محدث العصر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وقد قضى عمره في خدمة المصدر الثاني من مصادر التشريع خدمة جليلة تشهد له مؤلفاته المتنوعة وتحقيقاته الكثيرة التي وإن دلت على شيء دلت على سعة علمه وإطلاعه، وهذا بحث قصير يظهر لنا منهجه رحمه الله عند تعارض الأحاديث في الظاهر، وما هي المسالك التي سلكها لدفع هذا التعارض، وسأعرض تحت كل مسلك مثالا واحدا يظهر فيه منهجه رحمه الله في مختلف الحديث.

مشكلة البحث:

١. ما هو المنهج الذي سار عليه الإمام الألباني في مختلف الحديث؟
٢. ما هي المسالك التي سار عليها الإمام الألباني عند دفع التعارض بين الأحاديث؟

أهمية البحث:

١. جلالة هذا العلم، وأهميته البالغة في الجواب عما يوهم ظاهره التعارض من الأحاديث النبوية.

٢. كون هذا الموضوع يجمع بين تخريج الحديث وفقهه، مما يعظم نفعه وعائدته.
٣. المكانة العلية والدرجة السنية للإمام الألباني رحمه الله.
٤. الإسهام في الرد على الطاعنين في السنة، وزعمهم أن فيها تعارضا وتناقضا.
٥. قلة الكتب والدراسات التي تعنى بمثل هذا الموضوع.

أهداف البحث:

١- توضيح منهج الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة.
٢- توضيح منهجه في الجواب عن الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض.
٣- بيان المسالك التي استخدمها الإمام في كتاب السلسلة الصحيحة.

حدود البحث:

كتاب السلسلة الصحيحة للألباني.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث؛ لم أعثر على من تكلم عن منهج الإمام الألباني في الأحاديث المتعارضة، إلا أن هناك عدة كتب عن الإمام الألباني، وهي:

- جهود الشيخ الألباني في الحديث رواية ودراية للباحث: عبد الرحمن بن محمد العيزري بين الباحث جهوده في علم لحديث: منها تصحيحه للحديث، وكيف يعالج الحديث، وكيف يدرس العلة
- رسالة دكتوراة "آراء الشيخ الألباني الفقهية من أول أبواب المعاملات إلى آخر أبواب الفقه لخالد بن راشد بن محمد المشعان"١٤٣٠.
- كتاب علوم الحديث للعلامة الألباني رحمه الله، جمع وإعداد عصام موسى هادي، أما دراسته للأحاديث المتعارضة ظاهرا لم أجد أحدا تكلم عنها في كتاب مستقل.

منهج البحث:

سيكون المنهج المتبع في هذا البحث كالتالي:

المنهج الاستقرائي: استقراء أحاديث السلسة الصحيحة.

المنهج الوصفي: معرفة منهج الإمام الألباني رحمه الله.

المنهج التحليلي: وذلك بدراسة القواعد التي سار عليها في الأحاديث المتعارضة.

إجراءات البحث:

- ترجمة مختصرة للإمام الألباني تكفي للتعريف به وبعلمه ومؤلفاته.
- تناول علم مختلف الحديث وأهميته تناولا مختصرا.
- في التخريج: لم أتطرق إلى كلام الألباني في السند إلا في مسلك النسخ لأهمية ذلك.
- عند ذكر الاختلاف أبدأ أولا: بعرض الأحاديث المختلفة، ثم أوضح وجه التعارض بينها، ثم أذكر مسالك أوجه التعارض التي سلكها الألباني وأخيرا المناقشة والترجيح.
- لا أستوعب كل الأقوال في المسالك؛ بل أكتفي بقول الإمام، وأشير إلى بعض من وافقه، أو خالفه إن تيسر لي.
- البحث جاء موجزا في كل مباحثه، فالغرض التعرف الموجز على منهج الإمام لضيق الوقت.

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة ذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره ومنهج البحث.

التمهيد:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الألباني، وكتابه السلسلة الصحيحة.

المطلب الثاني: تعريف علم مختلف الحديث، وبيان حكمه، وأهميته.

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين الأحاديث، ومسالك دفع التعارض عند العلماء.

منهج الإمام الألباني في مختلف الحديث

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: دفع الاختلاف بمسلك الجمع.

المبحث الثاني: دفع الاختلاف بمسلك النسخ.

المبحث الثالث: دفع الاختلاف بمسلك الترجيح.

التمهيد

وفيه:

- التعريف بالإمام الألباني، وكتابه السلسلة الصحيحة.
- تعريف علم مختلف الحديث، وبيان حكمه، وأهميته.
- أسباب الاختلاف بين الأحاديث، ومسالك دفع التعارض عند العلمـــــاء.

المطلب الأول: التعريف بالألباني وكتابه السلسلة الصحيحة

أولا: اسمه، لقبه، كنيته، نسبه:

هو أبو عبد الرحمن محمد بن ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني.

اسمه: فهو يتكون من اسم مركب(محمد ناصر الدين) بن نوح بن آدم.

لقبه: نجاتي.

كنيته: يكنى بـــــ"أبي عبدالرحمن".

نسبته: ينسب إلى" ألبانيا"[1] فيقال: "الألباني"وبه اشتهر حتى غلب على لقبه.

ثانيا: مولده، نشأته، طلبه للعلم:

مولده ونشأته:

- ولد الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤ م في مدينة أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا – حينئذ – عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابق العلمي، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم ويرشدهم.
- هاجر الألباني بصحبة والده إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها بعد أن انحرف أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية.
- أتم العلامة الألباني دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق.

---

١ اسم بلد على مرحلتين من غزنين، بينها وبين كابل، وأهله من فلّ الأزارقة الذين شرّدهم المهلّب، وهم إلى الآن على مذهب أسلافهم إلّا أنهم مذعنون للسلطان، وفيهم تجّار ومياسير وعلماء وأدباء يخالطون ملوك الهند والسند الذين يقربون منهم. ينظر: معجم البلدان(١/٢٤٤)

- ووضع له أباه منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه على حضور دروس وندوات العلامه بهجة البيطار.
- أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.
- توجهه إلى علم الحديث واهتمامه به تعلم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) **وكان أول عمل حديثي قام به** هو: نسخ كتاب " المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي (رحمه الله) مع التعليق عليه.
- ثم بدأ المطالعة في المكتبة الظاهرية، وكان يبقى بها اثنتي عشر ساعة لا يفتر عن مطالعة، وقراءة، وتعليقا وتحقيقا، وبعد ذلك بدأ الشيخ في إلقاء بعض الدروس العلمية، ولم تكن محصورة في علم الحديث، بل تنوعت حتى شملت أكثر العلوم، ومن تلك الدروس:
  - دروس في التفسير مع بعض علماء الشام.
  - دروس في بعض الفنون ومن أشهر الكتب التي درسها:

"زاد المعاد " لابن قيم الجوزيه.

"نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر.

"الروضة الندية شرح الدرر البهية" لصديق خان القنوجي.

-ودروس في العقيدة، والحديث، والفقه وأصوله، والأدب.

وتنوع دروس الشيخ–رحمه الله– يدلنا على حبه للإطلاع والمعرفة، وكان عمره في الأربعينيات.

- هكذا كانت نشأة الشيخ العلمية، مما توحي باهتمام قوي، ورغبة زائدة، في الاتجاه لطلب العلم الشرعي عموما، وعلم الحديث خصوصا، فأثرت في مسيرة حياته كلها.
- أما عن التأليف والتصنيف، فقد ابتدأهما في العقد الثاني من عمره، وكان أول مؤلفاته الفقهية المبنية على معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب " تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد " وهو مطبوع مراراً، ومن أوائل تخاريجه الحديثية المنهجية أيضاً كتاب " الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير" ولا يزال مخطوطاً.
- كان لاشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبثه وثباته على هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.
- حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسنة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق، وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد، والإتباع، والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب، ومشايخ الصوفية والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة، ويشيعون أنه" وهَّابي ضال"، ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه على دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حضوه على الاستمرار قدما في دعوته، ومنهم العلامة بهجت البيطار، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح.

- هكذا كانت نشأة الشيخ العلمية، مما توحي باهتمام قوي، ورغبة زائدة، في الاتجاه لطلب العلم الشرعي عموما، وعلم الحديث خصوصا، فأثرت في مسيرة حياته كلها.
- **وفاته:** توفي العلامة الألباني قبيل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ، الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩م، ودفن بعد صلاة العشاء.(١)

۞ ثالثا: مكانة الشيخ العلمية

ويندرج تحتها أربع نقاط:

١/ شيوخه من المشهور عن الشيخ رحمه الله أنه لم يكن له من المشايخ إلا القليل، ومن

وشيوخه:

- والده الحاج نوح بن آدم الألباني- فقد ختم عليه قراءة القرآن الكريم، ودرس عليه بعض علوم الآلة، كعلم الصرف وقرأ عليه، "مختصر القدوري " من كتب الحنفية.
- الشيخ سعيد البرهاني-رحمه الله- قرأ عليه "مراقي الفلاح"في المذهب الحنفي، و"شذور الذهب " لابن هشام في النحو، وبعض كتب البلاغة المعاصرة.
- الشيخ محمد راغب الطباخ يعتبر شيخه بالإجازة، فقد أجازه بما في ثبته(الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية)

فهؤلاء هم مشايخ الألباني المشهور أنه أخذ منهم، وأثروا به .

(١) انظر: جهود الشيخ الألباني في الحديث رواية ودراية: (٣٣-٣٩)، ترجمته من مقال في ملتقى أهل الحديث لكاوا محمد أبو البر.

٢/ تلاميذه:

أما تلامذته الذين درسوا على الشيخ –رحمه الله – فمنهم من كان يتلقى على يديه الدروس العلمية في دمشق، والمدينة فهم كثر، لم نستطع أن نعرف إلا البارزين منهم، وسنذكر هنا طلابه الذين درسوا عليه، واستفادوا منه:

- إحسان إلهي ظهير –رحمه الله–صاحب المؤلفات العظيمة في بيان عقائد" الشيعة الإمامية".
- حسين عودة العوايشة، له مؤلفات كثيرة في الرقائق.
- ربيع بن هادي المدخلي له مؤلفات كثيرة منها"بين الإمامين مسلم والدارقطني".
- عبدالمحسن بن حمد العباد.
- عمر سليمان الأشقر صاحب المؤلفات الكثيرة.
- مشهور حسن آل سلمان من أبرز تلاميذ الشيخ اليوم، وهو صاحب التصانيف، والتحقيقات الكثيرة المفيدة.

وغيرهم من التلامذة البارزون رحم الله الشيخ.

٣/مؤلفاته:

للشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة، ربة على المئة، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

– سأذكر بعض المؤلفات المطبوعة، وبعضا من مؤلفاته المخطوطة[١].

(١) لن أذكرها كاملة لكثرتها، بل سأنتقي منها بعض المؤلفات.

بعض المؤلفات المطبوعة

- "أحكام الجنائز وبدعها".
- "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل".
- "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها". (١)
- "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة".
- "صحيح الأدب المفرد "للإمام البخاري-رحمه الله-.

- **بعض المؤلفات االمخطوطة**

- الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ضعفها أو أشار ابن تيمية في"مجموع الفتاوي".
- "أحكام الركاز".
- "أحاديث التحري والبناء على اليقين في الصلاة".
- "الأمثال النبوية".
- "التمهيد لفرض رمضان.
- "حجة الوداع".
- "صلاة الاستسقاء" وغيرها الكثير.

-كتب الإمام الكثيرة تدلنا على اتساع معرفته العلمية، والجهد الكبير الذي بذله في مجال التحقيق والتأليف وقد أثرى المكتبة الإسلامية، وأعطاها نوعية جديدة في موضوع التحقيق العلمي والحديثي، ومع هذه الكثرة لا يسلم من النقص، فهو وارد لكل عمل بشري.

(١) سيأتي الكلام عن الكتاب ومنهج الإمام فيه بالتفصيل بعد هذا العرض السريع للمؤلفات.

- ثناء العلماء عليه:

قال سماحة الشيخ بن باز رحمه الله: (مارأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني).

وسُئل سماحته عن حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" فسئل من مجدد هذا القرن، فقال–رحمه الله–: الشيخ محمد ناصر الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني والله أعلم.

وقال الفقيه العلامة الإمام محمد صالح العثيمين:

فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جدا على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء كان في الغقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وأن الله تعالى قد نفع فيما كتبه كثيرا من الناس، ومن حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد، أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به.

العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي

قول الشيخ عبد العزيز الهده: " إن العلامة الشنقيطي يجل الشيخ إجلالا غريبا، حتى إذا رآه وهو في درسه في الحرم النبوي يقطع درسه قائما ومسلماً عليه إجلالاً له"[١]

(١) مقال في ملتقى أهل الحديث لكاوا محمد أبو البر.

رابعا: التعريف بكتاب "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها":

اسمه: الأحاديث الصحيحة كما ورد في مقدمة كتاب: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبل [1].

مشهور باسم "السلسلة الصحيحة".

أصل هذا الكتاب

مقالات في تخريج بعض الأحاديث نشرت في مجلة "التمدن الإسلامي " بدمشق، وقد ذكر ذلك في مقدمته: " فقد عزمنا بإذن الله وتوفيقه على نشر مقالات تتضمن أحاديث صحيحة في مختلف الأبواب والفصول والمسائل والفوائد، وذلك تحقيقاً لرغبة الكثيرين من إخواننا وأصدقائنا الأفاضل، وتزويداً للقراء الكرام بها، تعاوناً معهم على التثقيف بالثقافة الإسلامية الصحيحة، التي لا مصدر لها بعد القرآن الكريم إلا أحاديث رسول الله – ﷺ–

منهجه في الكتاب:

- لم يتقيد بترتيب خاص.
- هدفه من هذه المقالات: التحقيق في صحة هذه الأحاديث، مع الاختصار.
- تطرق للمسائل الفقهية متى كان هناك حاجة لذلك.
- ذكر الفوائد اللغوية المرتبطة بالأحاديث.
- عند جمعنا لهذه الفوائد يخرج لنا موضوع خاص بذاته يصلح خطبة أو محاضرة.
- لم يلتزم بهذه الفوائد في جميع كتابه لضيق الوقت.

وبين منهجه في هذا الكتاب بقوله: " ولم أتقيد في هذه المقالات بتبويب أو ترتيب خاص، بل حسبما تيسر، وغرضه من هذه المقالات كما

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:(١/ ٨)

يذكر في مقدمته: (تحقيق القول في صحة هذه الأحاديث والكلام على أسانيدها، وطرقها ورواتها على طريقة أهل الحديث، وفي حدود مصطلحهم، مع قصد الاختصار وعدم الإطالة ما أمكن؛ إلا فيما لا بد منه، وقد نتكلم أحياناً على ما في بعضها من المسائل الفقهية والفوائد اللغوية وغيرها، وقد نربط بين بعض مفرداتها أحياناً برباط من الكلام، بحيث يتألف منه موضوع خاص قائم بذاته، يمكن أن يجعل أصلاً لخطبة أو محاضرة،..). [١]

- الكتاب يتكون من سبعة أجزاء، وعدد أحاديثه"٤٠٣٥"بدأ كتابه بحديث "لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، وآخر حديث في الكتاب: "إن كان في شيء شفاء؛ ففي شرطة محجم أو شربة عسل، أو كية تصيب ألما، وأنا أكره الكي ولا أحبه).
- لم يعتمد على مصادر معينة في جمعه لهذه السلسلة؛ بل جمعها من مختلف كتب السنة كالصحاح، والمسانيد، والسنن والجوامع، والمعاجم.
- السلسلة غنية بالفوائد، ويعاب عليها عدم تقيده بتبويب معين كما ذكر سابقا، ولقد عمل الشيخ مشهور آل سلمان تلميذ الشيخ بترتيبها على الأبواب الفقهية، باسم"الأحاديث الصحيحة مرتبة على الأبواب الفقهية تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، يذكر الأحاديث مرتبة على الأبواب الفقهية بدون أي تعليق على الأحاديث ولا أسانيدها، وطرقها وحذف الأحاديث المكررة.
- وعند استقراء الأحاديث وجدت: أنه يذكر الحديث، ثم غريب الحديث، ثم الفوائد المستقاة من الحديث، مع ذكر بعض ماورد من كلام الأئمة في الباب، وإن كان هناك إشكال في الحديث يخرجه بجمع الطرق ويرجح مايراه صحيحا.

(١)السلسلة الصحيحة:(١/ ٣٠).

- وأرى أنه استخدم مسلك الجمع كثيرا، وذكر مسلك الترجيح لكنه أقل من الجمع، والنسخ لم أقف إلا على مثالين فقط حسب بحثي.

المطلب الثاني: تعريف علم مختلف الحديث، وبيان حكمه، وأهميته

تعريفه لغة: تنوين بالفتح

هذا المصطلح مركب إضافي، وهو من إضافة الصفة للموصوف، لأن معناه وصف الحديث بأنه مختلف.

والمختلف في اللغة: مأخوذ من الاختلاف، ومثله التخالف، وهو ضد الاتفاق.

يقال: تخالف القوم، واختلفوا، إذا ذهب كل واحد منهم إلى خلاف ماذهب إليه الآخر(١)،

وقال ابن منظور: "تخالف الأمران، واختلفا، إذا لم يتفقا، وكل مالم يتساو فقد تخالف واختلف"(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾. (٣)

ومنه قوله تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾. (٤)

وفي لام كلمة "مختلف" وجهان:

أولهما: بكسر اللام "**مُخْتَلِف**" **على أنه اسم فاعل، يراد به الحديث نفسه، وهذا قول الأكثر، وهو الأشهر في الاستعمال.**

والثاني: بفتحها "مُخْتَلَف" على أنه مصدر ميمي يراد به نفس الإختلاف. (٥)

(١) مجد الدين الفيروز آبادي "القاموس المحيط": (٤٣/٣)، المصباح المنير: (١٧٩).
(٢) ابن منظور: "لسان العرب: (٩١/٩)
(٣) "الذاريات: ٨".
(٤) "مريم: ٣٧".
(٥) ينظر: شرح نخبة الفكر لملا علي قاري: ص (٩٦)

تعريفه اصطلاحا:

"عرفه علماء المصطلح بتعريفات متقاربة، وأول من تعرض لتعريفه اصطلاحا هو أول من كتب فيه، الإمام الشافعي حيث قال: "المختلف ما لم يمض إلا بسقوط غيره، مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد، هذا يحله، وهذا يحرمه".

وقد عرفه الإمام النووي بقوله: " هو أن يأتي حديثان متضادان في الظاهر فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما".

ونستخلص شروط مختلف الحديث من خلال التعريف، وهو مايلي:

الأول: أن يعارض أحد الحديثين الآخر في دلالته ظاهرا.

الثاني: أن يكون الحديثان المتعارضان ظاهرا مقبولين إسنادا، فأما المردود فلا دخل له في هذا الباب.

الثالث: أن يمكن الجمع أو الترجيح بين الحديثان المتضادان في الظاهر"[(١)].

حكم مختلف الحديث:

يختلف حكم في مختلف الحديث باختلاف ماله من أقسام.

وينقسم مختلف الحديث إلى قسمين:

القسم الأول:

أن يكون الحديثان متعارضان مما يمكن الجمع بينهما.

حكمه:

فهنا يجب الجمع بينهما، ولا يتحول إلى قواعد أخرى مادام الجمع ممكنا؛ لأن في الجمع إعمالا للدليلين معا، وإعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما أو إهمالهما جميعا.

(١) مختلف الحديث عند الإمام أحمد جمعا، ودراسة: ص(٥٩).

القسم الثاني:

أن يتضاد الحديثان ويتعارضا على وجه لا يمكن معه الجمع بينهما.

حكمه:

لا يخلو الأمر في مثل هذا من إحدى الحالتين:

الأولى: أن يثبت نسخ أحدهما الآخر.

الثانية: أن لا يعرف التاريخ ولا يمكن النسخ فيصار عند ذلك إلى الترجيح.

فإذا لم يظهر لأحد الحديثين وجه مرجح له على الآخر فيتوقف عندئذ عن العمل بكلا الحديثين(١).

أهمية علم مختلف الحديث:

"علم مختلف الحديث علم مهم يضطر إليه علماء الشريعة في جميع تخصصاتهم؛ لكي يرفعوا التعارض الظاهر بين أحاديث السنة، وفيه دفاعا عن السنة، والرد على الشبهات التي تثار في الأحاديث، ومن أهميته كذلك: " بيان عدم تعارض الأدلة الصحيحة، وأنها تتكامل ولا تتعارض، والوقوف على المعنى الصحيح للحديث للأخذ بما فيه من عقائد وأحكام، كشف بعض أخطاء الرواة، وبيان شذوذ بعض الروايات، إثبات أن نقد النص قد بدأ مبكرا، بل إنه قد بدأ قبل نقد السند، استثارة العقل وإعماله في إزالة الاختلاف.

تعزيز الثقة بروايات الرواة الثقات، وكشف النقاب عما بذلوه من جهود في سبيل الحفاظ على السنة"(٢)

(١) مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه: (٣٤-٣٥) مختصرا.

(٢) علم مختلف الحديث أصوله وقواعده، شرف القضاة مجلة الدراسات، الجامعة الأردنية عدد٢ ص٧-٨. مختصرا.

وهو علم دقيق يحتاج صاحبه للجمع بين أكثر من علم، فقد قال ابن الصلاح: "وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة"(١)

وقال النووي: "وإنما يقوم بذلك غالبا الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه والأصوليين، المتمكنون في ذلك، الغائصون على المعاني الدقيقة، الرائضون أنفسهم في ذلك، فمن كان بهذه الصفة، لم يشكل عليه شيء من ذلك إلا النادر في بعض الأحيان

المطلب الثالث: أسباب الاختلاف بين الأحاديث، ومسالك دفع التعارض عند العلماء

أسباب التعارض بين الأحاديث، ومسالك دفع هذا التعارض:

إن التعارض هو التناقض وهذا لا يجوز في الكتاب والسنة، فالتعارض يكون في بعض الأفهام لا في كلام الرسول، وإلى ذك أشار الإمام الخطيب البغدادي بقوله: (أنه حدث عن أبي أحمد محمد ن إسحاق النيسابوري قال ك سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: لا أعرف أنه روي عن رسول الله حديثان –بإسنادين صحيحين– فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما) (٢) .

يقول ابن قدامة المقدسي: " واعلم أن التعارض هو: التناقض، ولا يجوز ذلك الخبرين؛ لأن خبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا يكون كذبا، فإن وجد ذلك في حكمين، فإما أن يكون أحدهما كذبا على الراوي، أو يكون الجمع بينهما بالتنزيل على حالين، أو في زمانين، أو يكون أحدهما منسوخا"(٣)

(١) مقدمة علوم الحديث: (٤٧٧).
(٢) الكفاية في أصول علم الرواية: (٦٠٦)
(٣) روضة الناظر: (٢٠٨).

"فكل تعارض بين سنن النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو تعارض ظاهري يتوهمه المرء وليس ثمة تناقض أو تعارض في الواقع"[1]

فأسباب التعارض الظاهري تعود في مجملها إلى قصور في إدراك الناظر لدلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص، وإما إلى اختلاف الرواة من حيث الحفظ أو الأداء. وأما إلى الجهل بالناسخ والمنسوخ في الحديث، أو الجهل بتغاير الأحوال[2] .

القول الذي عليه جماهير أهل العلم في دفع التعارض الظاهري بين مختلف الحديث هو أن يسلك الطرق التالية:

١. الجمع بين الحديثين: لاحتمال أن يكون بينهما عموم، وخصوص، أو إطلاق وتقييد، أو مجمل ومبين؛ لأن القاعدة المقررة عند أهل العلم أن إعمال الكلام أولى من إهماله، قال الإمام الشافعي: (ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف ماكان لهما وجها يمضيان معا إنما المختلف مالم يمضي إلا بسقوط غيره مثل أن يكون الحديثان قي الشيء الواحد هذا يحله وهذا يحرمه)، وقال الخطابي- رحمه الله-: (وسبيل الحديثين إذا اختلفا في الظاهر، وأمكن التوفيق بينهما وترتيب أحدهما على الآخر، أن لا يحُملا على المنافاة، ولاضرب بعضها ببعض، لكن يستعمل كل واحد منهما في موضعه، وبهذا جرت قضية العلماء في كثير من الحديث).

٢. النسخ: إن لم يمكن الجمع بين الحديثين، نُظِر في التاريخ لمعرفة المتأخر من المتقدم، فيكون المتأخر ناسخا للمتقدم، قال الشافعي-رحمه الله-: (فإذا لم يحتمل الحديثان إلا الاختلاف كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخا والآخر منسوخا).

---

(١) مختلف الحديث وأثره في أحكام الحدود والعقوبات: (٣٧٠).

(٢) منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث: (٨٨).

٣. الترجيح: إن لم يمكن الجمع، ولم يقم دليل على النسخ، وجب المصير إلى الترجيح الذي هو تقوية أحد الحديثين على الآخر بدليل لا بمجرد الهوى.

قال الشافعي: (ومنها لايخلو من أن يكون أحد الحديثين أشبه بمعنى كتاب الله أو أشبه بمعنى سنن النبي صلى الله عليه وسلم مما سوى الحديثين المختلفين أو أشبه بالقياس فأي الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاهما عندنا أن يصار إليه).

وقال الشوكاني: (إنه متفق عليه، ولم يخالف في ذلك إلا من لايعتد به، ومن نظر في أحوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم وجدهم متفقين على العمل بالراجح وترك المرجوح).

٤. التوقف إذا تعذر كل ما تقدم فإنه يجب التوقف حينئذ عن العمل بأحد الحديثين حتى يتبين وجه الترجيح.

قال السخاوي –رحمه الله–: (ثم التوقف عن العمل بأحد الحديثين والتعبير بالتوقف أولى من التعبير بالتساقط لأن خفاء ترجيح أحدهما على الآخر إنما هو بالنسبة للمعتبر في الحالة الراهنة مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفى عليه وفوق كل ذي علم عليم) [١] .

(١) مقدمات في علم مختلف الحديث لعلي عبدالرحمن عويشيز: (١١-١٣).

منهج الإمام الألباني في مختلف الحديث

❖ **المبحث الأول:** دفع الاختلاف بمسلك الجمع.

❖ **المبحث الثاني:** دفع الاختلاف بمسلك النسخ.

❖ **المبحث الثالث:** دفع الاختلاف بمسلك الترجيح.

جمع الشيخ بين الحديث والفقه، وهذا مهم لمن يريد أن يدرس الأحاديث المختلفة، وهو أهل لأن يدرس الأحاديث المتعارضة بما لديه من محفوظات لنصوص السنة ويظهر ذلك من كتبه، وعلمه بالسنة رواية ودراية، وقد قال- رحمه الله-: ولا يجوز رد الحديث الصحيح بمعارضته لما هو أصح منه، بل يجب الجمع والتوفيق بينهما"[١] .

فمنهجه في رد الأحاديث المتعارضة:

من خلال قراءتي

لكتاب السلسلة الصحيحة تبين لي منهجه في الجواب عن الأحاديث المتعارضة من خلال النقاط التالية:

- أن الإمام سلك مذهب الجمهور عند تعارض الأحاديث في الظاهر، وهي الجمع، والنسخ والترجيح، فإن لم يمكن واحد منهما توقف.
- أنه يقدم الجمع على ما أمكن على غيره من المسالك.
- يبين لماذا لم يكن هناك تعارض بين الأحاديث كما في حديث "١٨٨"(٢) .
- أنه يذكر من وافقه على اختياره من الأئمة.
- يستدل بدليل على اختياره للجمع كقوله"... هذا الجمع أولى، فقد جاء ما يشهد لهذا الحديث...) في الحديث السابق، وأغلب مسلك اختاره الإمام هو مسلك الجمع بين الحديثين والأمثلة كثيرة على هذا المسلك منها: (ح١٢، ح٣٦ح٣٩، ٣١٢، ٣١١١، ٢٧٧٩)
- إذا تعذر الجمع يذهب للنسخ -باجتهاده- مثل حديث"٢٠١٨" فهو يرى أن الحديث منسوخ بفعل الرسول كما سيظهر من دراستنا للحديث في مسالك الإمام، حديث"٣١٨"ولم أجد مسلك إلا في هذان المثالان من[٣].
- أنه يسلك مسلك الترجيح عند عدم إمكانية الجمع أو الترجيح والترجيح يكون بترجيح كحديث "١٧"٢١٩"، "١٦٣".

(١) السلسلة الصحيحة: (٨٢٦).

(٢) المصدر السابق: (٣٦٧/١).

(٣) بحسب استقرائي فإني لم افحص جميع الأحاديث، بل كان البحث عشوائيا لضيق الوقت.

نماذج تطبيقية لمسالك الأحاديث المتعارضة في السلسلة الصحيحة، وهي كالآتي:

- مسلك الجمع
- مسلك النسخ
- مسلك الترجيح

المبحث الأول: دفع الاختلاف بمسلك "الجمع"

الأحاديث التي يظهر فيها الاختلاف في نقض المرأة شعرها عند الغسل[1]

١-عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا، وَكَانَتْ حَائِضًا: «انْقُضِي شَعْرَكِ، وَاغْتَسِلِي» قَالَ: عَلِيٌّ فِي حَدِيثِهِ: "انْقُضِي رَأْسَكِ". [2]

٢ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: بَلَغَ عَائِشَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُءُوسَهُنَّ. فَقَالَتْ: يَا عَجَبًا لِابْنِ عَمْرٍو هَذَا يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُءُوسَهُنَّ. أَفَلَا يَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَحْلِقْنَ رُءُوسَهُنَّ، "لَقَدْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

١ السلسلة الصحيحة:(١/٣٦٦ح١٨٨).

(٢)- تخريج الحديث(١):

*أخرجه البخاري(١/٧٠ح٣١٦)، ومسلم(٥/١٧٥ح٤٣٩٥)، وأبو داود (٢/١٥٣ح١٧٨١)، والنسائي(١/١٣٢ح٢٤٢)، وابن ماجه(١/٤٠٨ح٦٤١)، وأحمد(٤٢/١٨٦ح٢٥٣٠٧)، والشافعي في السنن المأثورة(٣٦٠)، وابن خزيمه في صحيحه (٤/٢٤٢)، وأبو عوانه(٢/٢٨٥ح٣١٥٨)، وابن حبان في صحيحه (٩/١٠٢ح٣٧٩٢)، والطبراني في الأوسط(٧/٢٣٩ح٧٣٨٤)، وابن أبي شيبه في مسنده (١/٧٨٩)من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة. وابن ماجة زاد فيه"واغتسلي"، واللفظ لابن ماجه. وفي الكتب الستة عدا ابن ماجة"انقضي رأسك وامتشطي.

وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ. وَلَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أُفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَ إِفْرَاغَاتٍ"[١]

- **بيان وجه الاختلاف:**

حديث عائشة يدل على وجوب نقض المرأة شعرها عند الغسل، بينما حديث عبيد بن عمير يدل على عدم وجوب نقض المرأة شعرها عند الغسل.

- **مسالك دفع الاختلاف:**

*سلك الإمام الألباني–رحمه الله– مسلك الجمع الحديثين، فقال: " أنه وارد في الحيض، وهذا في الجنابة، كما هو ظاهر، فيجمع بينهما بذلك، فيقال يجب النقض في الحيض دون الجنابة.

المناقشة والترجيح

– وهذا الجمع أولى، وهو من باب المقيد والمطلق، فقد جاء ما يشهد لهذا الحديث، عن أم سلمة قالت:

قلت: يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة؟ قال: " لا إنما يكفيك إن تحثي على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك فتطهرين[٢].

– وذكر ابن حجر "وجوب نقض المرأة شعرها عند غسل المحيض–موافقا للقول الأول وهو الوجوب– وبه قال الحسن وطاووس في الحائض دون الجنب، وبه قال أحمد[٣]و الصنعاني[٤].

(١) –تخريج الحديث(٢): *أخرجه مسلم(١٠/٢٦٠ح٣٣١)، وابن ماجة (١/٣٨١ح٦٠٤)، وأحمد(٤٠/١٩٠ح٢٤١٦٠)، وابن أبي شيبة(١/٧٣ح٧٩٣) من طريق أبي الزبير عن عبيد بن عمير.

(٢) صحيح مسلم(١/٢٥٩ح٣٣٠)

(٣) فتح الباري لابن حجر: (١/ ٤١٨)

(٤) في سبل السلام: (١/١٣٤).

ويرد على من قال بالوجوب: أما الوجوب لحديث عبدالله بن عمرو فقد ذكر ابن حجر"... ولا أعلم أحدا قال بوجوبه فيهما إلا ما روي عن عبد الله بن عمروعنه، وفيه إنكار عائشة عليه الأمر بذلك، لكن ليس فيه تصريح بأنه كان يوجبه، وحملوا الأمر في حديث عائشة على الاستحباب جمعا بين الروايتين، أو يجمع بالتفصيل بين من لا يصل الماء إليه بالنقض فيلزم، وإلا فلا. [1]

_فالقول الراجح أ ن حكم النقض استحبابا، كما ذكر البيهقي[2]، وكذلك ابن رجب[3] غير ما سبق، والله أعلم.

(١) فتح الباري لابن حجر: (١/ ٤١٨).
(٢) البيهقي في الكبرى(١/٢٨١ح٨٦٢).
(٣) فتح الباري لابن رجب: ((١٠٢/٢)

المبحث الثاني: دفع الاختلاف بمسلك "النسخ"

الأحاديث التي يظهر فيها الاختلاف للقيام عند رؤية الجنازة أم الجلوس[١]

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِنَازَةٍ، فَقَامَ وَقَالَ: "قُومُوا؛ فَإِنَّ لِلْمَوْتِ فَزَعًا"[٢]

٢- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ قَالَ: "قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَعَدَ"

[٣]"

---

١ السلسلة الصحيحة:(٥/٢٨ح٢٠١٧)

(٢) تخريج الحديث الأول: أخرجه ابن ماجه(١/٤٢٩ح١٥٤٣)، وأحمد(١٣/٢٤٩ح٧٨٦٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه(٣/٣٨ح١١٩٠٧) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي وابن أبي شيبة والصيداوي بلفظ"الموت فزع".

وأخرجه البخاري(٢/٨٥ح١٣١١)، ومسلم(٢/٦٦٠ح٦٩٠)، وأبو داود(٣/٢٠٤ح٣١٧٤)، والنسائي (٤/٤٥ح١٩٢٢)، ووالطحاوي في شرح معاني الآثار(١/٤٨٨٦ح٢٧٨٩)، والبيهقي في الكبرى(٤/٤١ح٦٨٧٧) من طريق يحيى بن أبي كثير عن عبدالله بن مقسم عن جابر بن عبدالله بنحوه؛ ولفظ البخاري "إذا رأيتم الجنازة فقوموا "، والباقون إن الموت فزعا".

(٣) تخريج الحديث الثاني: أخرجه مسلم (٢/٦٢١ح٩٦٢)، وأبو داود (٣/٢٠٤ح٣١٧٥)، و الترمذي(٣/٣٥٢ح١٠٤٤)، والنسائي في الكبرى (٢/٤٥٢ح٢١٣٧)، ومالك (٢٣٢ح٣٣)، وأحمد (٢/٦٤ح٦٣١)، والبزار في مسنده (٣/١٢٢ح٩٠٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار(١/٤٨٨ح٢٧٩٩)، وأبو يعلى في مسنده(١/٢٣٦ح٢٧٣)، وابن حبان في صحيحه(٧/٣٢٥ح٣٠٥٤) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري.

ومسلم (٢/٦٦٢ح٩٦٢)، والنسائي(٤/٧٨ح٢٠٠٠)، وابن ماجه(١/٤٩٣ح١٥٤٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه(٣/٤٠ح١١٩٢٦)، وأحمد (٢/٦٤ح٦٣١)، والطيالسي (١/١٢٧ح١٤٥)، وأبو يعلى في مسنده(١/٢٤٧ح٢٨٨)، والمنتقى لابن =

❖ **بيان وجه الخلاف**

في حديث أبي هريرة أمر الرسول بالقيام عند رؤية الجنازة، بخلاف حديث علي أنه بعد القيام أمروا بالجلوس، فكيف أُمروا بالقيام والجلوس معا؟

❖ **مسالك دفع الاختلاف:**

*سلك الإمام الألباني مسلك–النسخ–فقد نسخ الحديث الثاني للحديث الأول فقال: " هذا الحديث من الأحاديث القليلة التي ثبت نسخها بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره"[١]

– وممن قال بالنسخ: الشافعي[٢] الترمذي[٣]، والطحاوي[٤]، ابن عبد البر[٥]، وابو الفرج الجوزي[٦]، وابن قدامة المقدسي[٧] والسندي. [٨]

–وقيل كذلك: ليس على أحد القيام لجنازة، وبه قال مالك وأهل الحجاز والشافعي وأصحابه، وذهبوا إلى أن الأمر بالقيام منسوخ، وكذا قال القاضي عياض. [٩]

=

جارود(١٣٩ح٥٢٩)، ووالطحاوي في شرح معاني الآثار(١/٤٨٨ح٢٨٠٣) من طريق شعبة بن الحجاج.

كلاهما(يحيى بن سعيد، وشعبة بن الحجاج عن مسعود بن الحكم عن علي به بنحوه.

(١) السلسلة الصحيحة:(٥/٢٩).

(٢) سبل السلام للصنعاني: (١/٤٩٤)

(٣) سنن الترمذي: (٢/٣٥٣ح١٠٤٤).

(٤) شرح معاني الآثار: (١/٤٨٨)

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٢٣/٢٦٥)

(٦) كشف المشكل من حديث الصحيحين: (١/٢١٤).

(٧) المغني لابن قدامة: (٢/٣٥٧)

(٨) حاشية السندي على سنن ابن ماجة: (١/٤٦٨).

(٩) الموسوعة الفقهية الكويتية: (١٦/١٦)

– وممن رأى بعدم النسخ: ذهب أحمد وإسحاق وابن حبيب وابن الماجشون: " أن القيام للجنازة لم ينسخ، والقعود منه – صلى الله عليه وسلم – كما في حديث علي الآتي إنما هو لبيان الجواز، فمن جلس فهو في سعة، ومن قام فله أجر"[١]، وكذا يرى " ابن حزم عدم النسخ، والأمر للندب[٢]، للندب[٢]، وذهب النووي إلى إمكانية الجمع". [٣]

❖ **المناقشة والترجيح**

والذي نراه –والله أعلم –هو ترجيح مسلك النسخ– كما عليه الجمهور[٤]، وكذلك قول الألباني، وذلك لأنه قول الأكثر من أهل العلم، وأن وأن حديث علي جاء بعد حديث أبو هريرة.

(١) نيل الأوطار: (٩٣/٤).

(٢) المحلى(١٥٤/٥)

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٨٠/٣).

(٤) –دل الحديث على مشروعية القيام للجنازة، وهو قول ابن عمر وابن مسعود وأحمد وبعض المالكية، والجمهور على أنّه منسوخ لحديث علي رضي الله عنه: " أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قام للجنازة ثم قعد بعد. ينظر: (منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: (٣٨٨/٢).

المبحث الثالث: دفع الاختلاف بمسلك "الترجيح"

الأحاديث التي يظهر فيها الاختلاف في جواز التقبيل وعدم جوازه في الصيام.[1]

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ، وَأَنَا صَائِمَةٌ). [2]

٢- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَلْمِسُ من وجهي من شيء وأنا صائمة [3]

---

(١) السلسلة الصحيحة:(١/٤٣٠ح٢١٩)

(٢) تخريج الحديث الأول: أخرجه البخاري(٣/٣٠ح١٩٢٨)، والنسائي في الكبرى(٣/٢٩٥ح٣٠٤٢)، ومالك(٢٩٢ح١٤)، وإسحاق بن راهويه في مسنده(٢/٣٦٢ح٩٠١)، مسند أبو يعلى(٧/٤٠٢ح٤٤٢٨) من طريق هشام بن عروه، عن أبيه عن عائشة به نحوه بلفظ "يقبل بعض نسائه وهو صائم.

-و مسلم(٢/٧٧٧ح١١٠٦)، وابن الجعد في مسنده، كلاهما عن عبيدالله بن عمر من طريق القاسم عن عاشة به بنحوه،

-وأبو داود (٢/٣١١ح٢٣٨٤)والشافعي(١/٣٠٥)، وأحمد(٤٢/٢٨٧ح٢٥٤٥٦)، والبيهقي في السنن الكبرى(٤/٣٩٤ح٨١٠١من طريق سعد بن إبراهيم،

وابن حبان (٨/٣١١ح٣٥٤١)من طريق يحيى بن سعيد،

كلاهما (سعد بن إبراهيم، ويحيى بن سعيد)عن طلحة بن عبيد الله عن عائشة؛ إلا أن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة.

والنسائي في الكبرى(٣/٣٠٠ح٣٠٦١)، وابن أبي شيبة في مصنفه(٢/٣١٤ح٩٣٩٧)، واسحاق بن راهويه (٤/٨١ح ١٨٤٣)والطحاوي في معاني الآثار(٢/٩٠ح٣٣٧٣)، والطبراني في الكبير(٢٣/٢٩٥)، والأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(٨/٣٨٨) من طريق طلحة بن يحيى عن عبد الله بن فروخ مولى أم سلمة، عن أم سلمة بمثله.

(٣) تخريج الحديث الثاني: أخرجه ابن حبان في صحيحه(٨/٣١٥ح٣٥٤٦) ورواه أحمد (٤٢/١٧٤ح٢٥٢٩١) من طريق الشعبي عن محمد بن الأشعث عن عائشة؛ إلا أنه ذكر "ماكان يمتنع من شيء في وجهي وهو صائم" والشعبي عليه اختلاف.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٢/٣١٥ح٩٤٠٥) من طريق عامر عن محمد بن =

❖ **بيان وجه الخلاف**

الحديث الأول يظهر جواز التقبيل في الصيام، بينما الحديث الثاني يظهر أن لا يجوز التقبيل في الصيام، فكيف يكون جائزا، وفي أحاديث أخرى غير جائزا؟

مسالك دفع الاختلاف

- سلك الإمام الألباني مسلك الترجيح بين الحديثين فقال-رحمه الله-: " وفي هذا الحديث -أي الحديث الأول الذي فيه جواز التقبيل- رد للحديث -الثاني الذي فيه عدم الجواز-الذي رواه محمد بن الأشعث عن عائشة قالت: " كان لا يمس من وجهي شيئا وأنا صائمة ". (١)

المناقشة والترجيح:

يترجح لنا الحديث الأول وهو جواز التقبيل لصحة الحديث الأول وضعف الثاني

ومما يؤيد ترجيح قول الألباني:

وممن قال بإباحة القبلة للصائم عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وبن عباس وعائشة، وبه قال عطاء والشعبي والحسن وهو قول أحمد وإسحاق وداود، وقال أبو حنيفة، وأصحابه لا بأس بالقبلة للصائم إذا كان يأمن على نفسه(٢)

وممن عارض قول الألباني ابن قتيبة(٣) بأن القبلة تفسد الصوم.

=

الأشعث عن عائشة إلا أنه ذكر"لا يمتنع عن وجهي وأنا صائمة) "فهذه الرواية شاذة بل منكرة، لمخالفتها للحديث الثابت بالسند الصحيح عن عائشة. انظر: السلسلة الضعيفة (٢/٣٧٥ح٩٥٩).

(١)السلسلة الصحيحة:(١/٤٣٠ح٢١٩).

(٢) الاستذكار لابن عبد البر: (٣/٢٩٥).

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: (٣٥٤).

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه، وإعانته لي على إكمال هذا البحث المختصر عن هذا الإمام العلامة مجدد العصر، وأهم النتائج كالتالي:

- المكانة العلية للإمام الألباني ويظهر ذلك من جهوده في علم الحديث.
- بيان منهج الإمام الألباني في كتابه السلسلة الصحيحة، وبالأخص منهجه في مختلف الحديث.
- أهمية علم مختلف الحديث، وأهمية دراسته نظريا وتطبيقيا.
- بين البحث بأنه لا يوجد هناك تعارضا بين الأحاديث، وتبين ذلك من خلال الأمثلة التطبيقية التي وردت في البحث.
- أهمية دراسة الأحاديث المتعارضة ظاهريا بما يخص الإمام الألباني ليس فقط في السلسلة الصحيحة، بل في جميع كتبه ليصبح لدينا منهجا موسعا عن الإمام ومختلف الحديث في كتبه.

المصادر والمراجع

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
- الاستذكار لابن عبد البر: تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية– مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية– مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.
- رجال صحيح مسلم، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.
- سبل السلام للصنعاني ، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين،

المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبوعيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
- شرح معاني الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف .
- الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع، المؤلف: محمد نصر الدين محمد عويضة.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: ١- محمود بن شعبان بن عبد المقصود.٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي.٣- إبراهيم بن إسماعيل القاضي.٤- السيد عزت المرسي.٥- محمد بن عوض المنقوش.٦- صلاح بن سالم المصراتي.٧- علاء بن مصطفى بن

همام.٨- صبري بن عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه.
- المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة.
- مقدمات في علم مختلف الحديث لعلي عبدالرحمن عويشيز.
- موارد الإمام البيهقي في كتابه السنن الكبرى، المؤلف: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة ١٨، العددان ٧١، ٧٢، رجب- ذو الحجة ١٤٠٦هـ .

- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)، ..الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت.

References :

- 'iirwa' alghalil fi takhrij 'ahadith manar alsabil, talifu: muhamad nasir aldiyn al'albanii (almutawafaa: 1420h), 'iishrafi: zuhayr alshaawish, alnaashir: almaktab al'iislamia - bayrut, altabeatu: althaaniat 1405 hi - 1985m.
- alaistidhkar liaibn eabd albar: talifu: 'abu eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albirr bin easim alnamrii alqurtibii (almutawafaa: 463hi), tahqiqu: salim muhamad eataa, muhamad eali mueawad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut.
- tawil mukhtalif alhadithi, almualafu: 'abu muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat aldiynuri (almutawafaa: 276hi), alnaashir: almaktab alaslamii - muasasat al'iishraqi, altabeatu: altabeat althaaniatu-mazidih wamunaqahat 1419h - 1999m.
- tawil mukhtalif alhadithi, almualafu: 'abu muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat aldiynuri (almutawafaa: 276hi), alnaashir: almaktab alaslamii - muasasat al'iishraqi, altabeatu: altabeat althaaniatu-mazidih wamunaqahat 1419h - 1999m.
- altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanidi, almualafu: 'abu eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albirr bin easim alnamrii alqurtibii (almutawafaa: 463hi), tahqiqu: mustafaa bin 'ahmad alealawi , muhamad eabd alkabir albakri, alnaashir: wizarat eumum al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat - almaghrib, eam alnashri: 1387h.
- rijal sahih muslmi, almualafa: 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'iibrahim, 'abu bakr abn manjuyah (almutawafaa: 428hi), almuhaqiq: eabd allah alllythi, alnaashir: dar almaerifat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa ، 1407.
- subul alsalam lilsaneanii , almualafi: muhamad bin 'iismaeil bin salah bin muhamad alhasani, alkahlanii thuma alsaneani, 'abu 'iibrahim, eizi aldiyn, almaeruf

ka'aslafih bial'amir (almutawafaa: 1182h), alnaashir: dar alhadithi, altabeati: bidun tabeat wabidun tarikhi.

- snan altirmidhi, almualafa: muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa bin aldahaki, altirmidhi, 'abueisaa (almutawafaa: 279hi), tahqiq wataeliqu: 'ahmad muhamad shakir (j 1, 2), wamuhamad fuad eabd albaqi (j 3), wa'iibrahim eutwat eiwad almudaris fi al'azhar alsharif (j 4, 5), alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii - masir, altabeata: althaaniati, 1395h - 1975m .
- sharah maeani alathar, almualafu: 'abu jaefar 'ahmad bin muhamad bin salamat bin eabd almalik bin salamat al'azdii alhajarii almisrii almaeruf bialtahawii (almutawafaa: 321h), haqaqah waqadim lah: (muhamad zahri alnajaar - muhamad sayid jad alhaq) min eulama' al'azhar alsharif .
- aldiya' allaamie min sahih alkutub alsitat wasahih aljamiei, almualafi: muhamad nasr aldiyn muhamad euaydat.
- fath albari sharh sahih albukhari, almualafa: 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieiu , alnaashir: dar almaerifat - bayrut, 1379, raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi, qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatibi, ealayh taeliqat alealaamati: eabd aleaziz bin eabd alllh bin bazi.
- fath albari sharh sahih albukharii, almualafi: zayn aldiyn eabd alrahman bin 'ahmad bin rajab bin alhasani, alsalamy, albaghdadii, thuma aldimashqi, alhanbali (almutawafaa: 795hi), tahqiqu: 1- mahmud bin shaeban bin eabd almaqsud.2- majdi bin eabd alkhaliq alshaafieii.3- 'iibrahim bin 'iismaeil alqadi.4- alsayid eizat almarsi.5- muhamad bin eawad almanqusha.6- salah bin salim almisrati.7- eala' bin mustafaa bin humam. alnaashir: maktabat alghuraba' al'athariat - almadinat alnabawiatu, alhuquqi: maktab

tahqiq dar alharamayn - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1417h - 1996m.

- alqamus almuhiti, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa (almutawafaa: 817hi), tahqiqu: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishrafi: muhamad naeim alerqsusy, alnaashir: muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan, altabeati: althaaminati, 1426h - 2005m.
- kashf almushkil min hadith alsahihayni, almualafi: jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi (almutawafaa: 597h), almuhaqiq: eali husayn albawabi, alnaashir: dar alwatan - alriyad almuhalaa bialathar, almualafi: 'abu muhamad eali bin 'ahmad bin saeid bin hazm al'andalsi alqurtubii alzaahirii (almutawafaa: 456hi) , alnaashir: dar alfikr - bayrut.
- lisan alearabi, almualafi: muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadali, jamal aldiyn aibn manzur al'ansariu alruwayfeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711h), alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeata: althaalithat - 1414hi.
- mukhtalif alhadith wamawqif alnuqaad walmuhdithin minhu.
- almughaniy liabn qadamati, almualafu: 'abu muhamad muafaq aldiyn eabd allh bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat aljamaeilii almaqdisii thuma aldimashqiu alhanbaliu, alshahir biaibn qudamat almaqdisii (almutawafaa: 620h), alnaashir: maktabat alqahirati, altabeati: bidun tabeatin.
- muqadimat fi eilam mukhtalif alhadith lieali eabdalrahman euishiz.
- mawarid al'iimam albayhaqii fi kitabih alsunan alkubraa, almualafi: najm eabd alrahman khalafa, alnaashir: aljamieat al'iislamiat almadinat almunawarati, altabeatu: alsanat 18, aleaddan 71, 72, rajaba- dhawalhijat 1406h .

- almawsueat alfiqhiat alkuaytiati, sadir eun: wizarat al'awqaf walshuyuwn al'iislamiat - alkuaytu, eadad al'ajza'i: 45 juz'a, altabeati: (man 1404 - 1427 ha), ..al'ajza' 1 - 23: altabeat althaaniatu, dar alsalasil - alkuayti.